

واقع تعليم النص الأدبي وفق المقاربة النصية السنة الثانية من التعليم الثانوي شعبة علوم أنموذجا

The reality of teaching literary texts according to the textual approach
the second year of secondary education science division as a model.

سامية شودار*

جامعة محمد خيضر بسكرة (الجزائر)

samia.chouder@univ-biskra.dz

تاريخ القبول: 2026-06-07

تاريخ الإرسال: 2026-02-01

ملخص

يهدف هذا المقال إلى استجلاء واقع تعليم النص الأدبي في الطور الثانوي من منظور المقاربة النصية، مع التركيز على السنة الثانية ثانوي شعبة علوم، وتشير النتائج المتوصل إليها من خلال هذا المقال إلى أن تعليم النص الأدبي وفق المقاربة النصية تتخلله بعض الصعوبات المتعلقة بمحتوى النص الأدبي وبالوسائل الديداكتيكية الموظفة، وتخلص الدراسة إلى أن تطوير بيداغوجيا النص الأدبي يقتضي اختيار نصوص أدبية ملائمة لمستوى التلميذ ومقدرته على الفهم والتمثل، ومراجعة طرائق تعليم النص الأدبي بما ينسجم مع مبادئ المقاربة النصية وأهدافها التعليمية.

الكلمات المفتاحية: تعليم، النص الأدبي، المقاربة النصية، التعليم الثانوي.

Abstract:

This article aims to clarify the reality of teaching literary texts in secondary education from the perspective of the textual approach, with a focus on the second year of secondary school, science stream. The results obtained through this article indicate that teaching literary texts according to the textual approach involves some difficulties related to the content of the literary text and the didactic means employed, the study concludes that developing a pedagogy of literary texts requires selecting literary texts appropriate to the student's level and ability to understand and interpret them, and revising methods of teaching literary texts to align with the principles and educational objectives of the textual approach.

Keywords: teaching, literary text, textual approach, secondary education.

*-المؤلف المراسل.

مقدمة:

يعد النص الأدبي الوعاء الحاوي للتراث الأدبي الجيد قديمه وحديثه، شعره ونثره، لذلك بات من الضروري دراسته بيداغوجيًا من خلال إدراجه ضمن المحتوى الدراسي، لما له من دور فعال في تنمية التذوق الأدبي للمتعلمين، وتطوير الروح النقدية، والبناء الفكري والدلالي لديهم.

ومع التحولات التي عرفها الحقل التربوي، برزت المقاربة النصية تصورا بيداغوجيا حديثا يسعى إلى تجاوز الطرائق التقليدية في تدريس النص الأدبي وذلك من خلال مقارنة النص في شموليته وتكامل عناصره، وربط مكوناته اللغوية والجمالية والدلالية ضمن وحدة دلالية متماسكة.

غير أن واقع الممارسة الصفية يثير تساؤلا جوهريا مفاده: إلى أي مدى يمكن تطبيق آليات المقاربة النصية في تعليم النص الأدبي الخاص بالسنة الثانية ثانوي شعبة علوم؟ وإلى أي حد تسهم هذه المقاربة في تحسين تعلم النص الأدبي، وتنمية الكفايات القرائية والتذوقية لدى المتعلمين؟

ويهدف هذا المقال إلى الكشف عن واقع تدريس النص الأدبي وفق المقاربة النصية، ومدى فاعليتها في تطوير مهارات المتعلم، ويتم ذلك من خلال الوقوف على طرق وأساليب تعليم النصوص الأدبية، والأهداف المسطرة في المنهاج التعليمي، إضافة إلى صعوبات تدريس النص الأدبي مع بعض الحلول المقترحة، دون إهمال الجانب الإجرائي على نصوص أدبية من كتاب السنة الثانية من التعليم الثانوي.

وقد تم اعتماد المنهج الوصفي التحليلي من خلال تحليل محتوى الكتاب المدرسي المعتمد في السنة الثانية ثانوي شعبة علوم، ومتابعة نماذج من الدروس والأنشطة الصفية للوصول إلى مدى فاعلية المقاربة النصية في الممارسة الصفية عمليا.

1- المفاهيم الإجرائية للدراسة:

1 1 مفهوم التعليمية: هي ترجمة للمصطلح الأجنبي (didactique)، وهي مجال علمي يُعنى بدراسة طرائق التدريس وتقنياته، وأشكال تنظيم وضعيات التعلم التي يخضع

لها المتعلم، بغية تحقيق الأهداف التعليمية المنشودة، في أبعادها المعرفية والانفعالية والحسية-الحركية¹.

كما تتضمن البحث في المسائل التي يطرحها تعليم مختلف المواد، وقد صنف "فولكي" (p.foulquie) التعليمية إلى نوعين:

*التعليمية العامة: وهي التربية العامة التي تهتم بدراسة مختلف أنماط التدريس: محاضرات، دروس، وأعمال تطبيقية.

*التعليمية الخاصة: وتقابل التربية الخاصة التي تُعنى بمختلف المواد كالقراءة، والكتابة، والحساب².

وتتفرع التعليمية وفق تصورات الدارسين المتخصصين إلى اتجاهين رئيسين هما³:

-التعليمية بوصفها نظرية لمحتويات التدريس.

-التعليمية بوصفها نظرية لطرائق التدريس.

وتجدر الإشارة إلى أن التعليمية تركز على ثلاثة عناصر رئيسية، هي⁴:

-المتعلم: هو محور العملية التعليمية، بما يمتلكه من خصائص عقلية ونفسية

واجتماعية وخلقية، وما يتوافر لديه من رغبة ودافعية للتعلم، فلا يتحقق التعلم إلا

بوجود متعلم، ولا يحدث تعلم فعال ما لم تتوفر لديه الرغبة في التعلم، وبالتالي فالدافع

إلى التعلم هو الأساس في نجاح العملية التعليمية وحجر الزاوية فيها.

-المعلم: فهو العنصر الأساسي الثاني في العملية التعليمية، إذ أن المعلم وما يتمتع

به من كفاءات ومؤهلات، واستعدادات، وقدرات، إضافة إلى رغبته في

التعليم، وإيمانه برسالته، يمكنه من مساعدة المتعلم على تحقيق الأهداف التعليمية

التعلمية بنجاح ويسر.

¹ إبريريشير وآخرون. مفاهيم التعليمية بين التراث والدراسات اللسانية الحديثة، 2009، مخبر اللسانيات واللغة العربية، جامعة باجي مختار عنابة، الجزائر، ص 84.

² المرجع نفسه، ص 84.

³ المرجع نفسه، ص 85.

⁴ دروزة أفنان نظير، النظرية في التدريس وترجمتها عمليا، 2000، دار الشروق، الأردن، ط 1، ص 43-44.

-**المنهاج الدراسي:** يعد المنهاج الدراسي منظومة متكاملة تضم كافة الأنشطة التربوية الصفية، واللاصفية، التي يمر بها المتعلم، يكتسب من خلالها الخبرات التعليمية التربوية التي تمكنه من تحقيق الأهداف المنشودة، وأكثر من ذلك، فالمنهاج هو كل ما نريد أن نغذيه للمتعلم ونشكل شخصيته في إطاره، بل هو المرأة التي تعكس شخصية المتعلم عقليا وفكريا واجتماعيا.

ومن هذا المنطلق فإن ثقافة المجتمع وخصائص أفراد ما هي إلا نتاج المناهج الدراسية والتربوية التي نشأ بها وتربى عليها وغذى عقله بها، وتشكلت شخصيته في إطارها، فالمجتمع وأفراده هو حصيلة مناهجه الدراسية، فإن كانت هذه المناهج جيدة انعكس أثرها إيجابا على صلاح المجتمع وتقدمه، أما إذا كانت هذه المناهج ضعيفة أو غير ملائمة، فإن نتائجها السلبية تظهر في تدهور المجتمع وتأخره.

ولهذا قامت الدولة الجزائرية سنة 2000م بإصلاح المنظومة التربوية، وكان الإصلاح نتيجة حتمية للتطورات والرغبة الملحة في تغيير المناهج لمواكبة متطلبات العصر، ومن هنا كان توجه التدريس من الطريقة التلقينية إلى الكفاءة الذاتية بتحقيق مقاربة نصية يتفاعل من خلالها المتعلم⁵

ويعد الكتاب المدرسي المقرر أحد العناصر الأساسية في المنهاج، ولهذا يجب أن يكون منظما في أفكاره ومعلوماته، ومتسلسلا في مادته وأجزائه بحيث يفضي الدرس الأول إلى الدرس الثاني، والوحدة الأولى إلى الوحدة الثانية، وهكذا إلى أن تتحقق الأهداف التعليمية المرجوة.

2-1 مفهوم التعليم والتعلم: يعرف التعليم بأنه فعل يبلغ المعلم بواسطته للمتعلم مجموعة من المعارف العامة والخاصة وأنماط التفكير ووسائله، التي تمكنه من اكتساب هذه المعارف وتعلمها واستيعابها، وذلك باستعمال طرق معدة لهذا الغرض، واعتمادا على قدراته الخاصة⁶.

⁵ بناني مريم، واقع تعليمية النص الأدبي في الطور الثانوي وفق المقاربة النصية، السنة 2021، مجلة إشكالات في اللغة والأدب، جامعة تامنغست، مجلد 10، عدد 5، ص 742.

⁶ جابر نصر الدين، دروس في علم النفس البيداغوجي، منشورات مخبر المسألة التربوية في الجزائر في ظل التحديات الراهنة، الجزائر، ص 20.

أما التعلم فينظر إليه على أنه التغيير والتعديل الثابت نسبيا، يطرأ على سلوك المتعلم بعد مروره بخبرات أو مواقف تعليمية معينة، وتقاس فاعلية هذا التغيير في أداءات المتعلم في وضعيات أخرى، ويتأثر بعوامل متداخلة؛ منها ما هو داخلي كالاستعداد والنضج والدافعية، ومنها ما هو خارجي يرتبط بطبيعة المادة المتعلمة، وكفاءة المعلم، والظروف المحيطة بالموقف التعليمي⁷.

3-1 مفهوم المقاربة النصية: تعد المقاربة النصية مقارنة لغوية تعليمية، تُعنى بربط الفعل التعليمي التعليمي بالنصوص؛ إذ يتم تحليل هذه النصوص في ضوء مستوياتها المختلفة؛ النحوية والدلالية والتداولية، مما يتيح للمتعلم إمكانية رصد العناصر التي تدخل في تكوينها، وتساهم في التحامها وانسجامها عند احتكاكها بها، وتجعله يفهم معانيها، ويستوعب مضامينها، ويلم بالآليات المتحركة في تعالق بنيتها النصية، كما يمكنه ذلك من توظيف هذه الآليات في إنتاج نصوص خاصة به، تتوفر فيها معايير النصية؛ لذلك وجب ربط أنشطة اللغة العربية بعضها ببعض، وتحقيق تكاملها لتمكين المتعلمين من اكتساب كفاءات نصية عالية على المستويين القرائي والكتابي⁸.

فالمقاربة النصية تعني اتخاذ النص محورا تدور حوله مختلف أنشطة اللغة العربية؛ إذ يعد المنطلق والأساس لتحقيق الكفاءات المقررة من خلال فهم المقروء والمسموع والتعبير الكتابي والشفهي، باعتبار النص هو الممثل الطبيعي للغة، وبالتالي أنسب وسيلة لتعليمها، ومن ثم فإن اختيار نصوص القراءة ينبغي أن يتم وفق معايير دقيقة ومحكمة، توفر المعطيات اللازمة والمناسبة من جميع النواحي ولجميع أفراد العملية التعليمية التعليمية⁹.

⁷ المرجع نفسه، ص 19، 20.

⁸ بغراجيفطيمة، مفهوم المقاربة النصية وتطبيقاتها التربوية في تعليم اللغة العربية، جانفي 2021، مجلة تعليمات، جامعة عبد الرحمان ميرة، بجاية، الجزائر، المجلد 01، العدد 20/01.05، ص 1.

⁹ مزهودي حنان، فاعلية المقاربة النصية في تعليم اللغة العربية لدى متعلمي المدرسة الجزائرية السنة الخامسة ابتدائي أنموذجا، ديسمبر 2022، مجلة جسور المعرفة، جامعة حسيبة بن بوعلي، الشلف، الجزائر، المجلد 08، العدد 04، 334/321، ص 323.

- أهمية المقاربة النصية: تعد المقاربة النصية تصورا بيداغوجيا حديثا لتعليم اللغة العربية في المدرسة الجزائرية، إذ تمكن المتعلم من ¹⁰ :
* إثراء رصيده اللغوي بمفردات جديدة عقب كل نص يتناوله.
* تنمية قدرته على التحليل الهيكلي للنص، بما يسهم في بناء المعنى.
* تنمية رصيده اللغوي والمعرفي، بما يتيح له إدراك محتوى العربية بكل أبعادها وفروعها للانتقال بمراحل المعرفة والتحليل إلى مستوى أعلى.
* تنمية المهارات الأساسية في التعبير الشفهي والكتابي، فترتقي به من مستوى البناء إلى مستوى الإنتاج فيهما.
* عدّ اللغة العربية وحدة متكاملة ومتراصة في فروعها.
* التمرن على دراسة النص الأدبي دراسة شاملة تضم مختلف المستويات اللغوية.
* تفعيل مكتسباته النحوية والإملائية وتوظيفها بكفاءة ودقة.
- 2- بيداغوجيا النص الأدبي: إن التدريس باعتماد النص هو أحد البيداغوجيات المعتمدة في تحقيق الكفاءة؛ إذ تنطلق بيداغوجيا الكفاءات من اعتبار النص هو المنطلق الأساسي والجوهرى لإنجاز مختلف الأنشطة المقدمة، والإطار العام لاكتساب المتعلمين مختلف المهارات اللغوية، فيُنظر إلى النص على أنه مستويات لا تتجزأ، لا تتحقق فاعليتها إلا بتمكين المتعلم من إنتاج اللغة وفق السياقات والمواقف، والأنشطة التعليمية المختلفة ¹¹.

¹⁰ ذهبي أحمد، زبوش فاطمة الزهراء، واقع تعليم اللغة العربية وفق المقاربة النصية في كتاب الجيل الثاني من مرحلة المتوسط، 2022، مجلة الباحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة قاصدي مرباح ورقلة، الجزائر، المجلد 14، العدد 03، 114/103، ص 105.

¹¹ مزهودي حنان، فاعلية المقاربة النصية في تعليم اللغة العربية لدى متعلمي المدرسة الجزائرية السنة الخامسة ابتدائي أنموذجا، ص 323.

1-2 مفهوم النص الأدبي: هو مقطوعات أدبية من الشعر أو النثر، تتسم بالجمال الفني، وتعرض على التلميذ كفكرة متكاملة، أو مجموعة من الأفكار المترابطة، ويمكن اعتمادها أساساً لتدريب المتعلمين على التذوق الجمالي والفني للنص الأدبي.¹²

فالنصوص الأدبية هي تلك النصوص التي تمثل مستوى من اللغة هو المستوى الإبداعي، هذا الذي تستخدم فيه اللغة استخداماً خاصاً؛ أبرز سماته أن المفردات والتراكيب فيه تتخطى دلالتها العرفية المعروفة لها في مستوى الاستخدام العملي الواقعي، حيث تعتمد دلالة المفردات والتراكيب داخل النص الأدبي، ثم مضمون النص جميعه على عوامل كثيرة منها ما يعود إلى مناسباته أو إلى موضوعه، وما يرتبط بإشارات وتلميحات تاريخية، فضلاً عن غلبة الاستخدام المجازي هذا الذي تتنوع معاييرها والذي يتطلب استيعابه خبرة ومعرفة عميقة بظروف المجتمع وحضارته وتاريخه ونفسيته وتقاليده... إلى جانب تمكن عميق باللغة، بطبيعة الحال.¹³

2-2 غايات تعليم النص الأدبي: يرمي تدريس النصوص الأدبية إلى تحقيق ما يأتي¹⁴:

- *تعرف حركات التجديد في الشعر العربي من أقدم عصوره إلى الوقت الراهن.
- *تعرف نشأة النثر العربي وتتبع تطوره من خلال نصوص مختارة دالة.
- *الربط بين ألوان النثر الحديث وجذورها التاريخية.
- *تعرف حركة الشعر الحديث وبواعثها وخصائصها من خلال نماذج مختارة من نصوص أدبية.
- *تصنيف أنواع النثر الحديث، وتحديد خصائص كل منها من خلال نصوص دالة.
- *الاطلاع على تراجم أدبية للشعراء والكُتّاب المبدعين في أدبنا العربي، ودراسة نماذج من أعمالهم تعكس خصائص أدبهم.

¹² زابر سعد علي، وعائز إيمان إسماعيل، مناهج اللغة العربية وطرائق تدريسها، 2014، دار صفاء للنشر، عمان، الأردن، ط1، ص 447.

¹³ راضي عبد الحكيم، تدريس النصوص الأدبية لطلاب اللغة الثانية في المراحل المبتدئة، 1982، مجلة معهد اللغة العربية، جامعة أم القرى، السعودية، العدد الأول، ص 233.

¹⁴ زابر سعد علي، وعائز إيمان إسماعيل، مناهج اللغة العربية وطرائق تدريسها، ص 448.

*تذوق النص الأدبي وتحليل بنيته، وبيان خصائصه الفنية وسماته الجمالية.

*إتقان مهارات الإلقاء والأداء وتمثيل المعنى.

*تقويم النصوص التي يدرسها الطالب والقدرة على إصدار أحكام عليها.

*حب الطالب للأدب بأنواعه، وفهم المواقف الإنسانية.

*استعمال مهارة النقد في قراءة النصوص الأدبية غير المألوفة لديه.

2-3 طريقة تعليم النص الأدبي: تقوم دراسة النص الأدبي على أمرين:

الأول-معرفة جو النص: وذلك من خلال التعرف على زمنه ومكانه، ومعرفة قائله،

والوقوف على المناسبة التي قيل فيها (لتذوق العصر الذي يدرسه الطالب).

الثاني- دراسة بنية النص: وذلك بـ:

-دراسة الجانب اللغوي : وذلك بشرح المفردات والتراكيب شرحا لغويا ونحويا

وتفهم معاني الجمل والتراكيب.

-دراسة الجانب الأدبي: يتم ذلك بإبراز الأفكار العامة الواردة فيه، وبيان صلة هذه

الأفكار ببيئة الأدب، وتوضيح العاطفة الخاصة بالأديب والتي يُفصح عنها.

-دراسة أسلوب النص: ذلك بتناول الألفاظ (الجزالة واللين وانسجام الحروف أو

تنافرهما)، وقوتها وضعفها، وصورها الخيالية والتعابير المجازية والبيانية (تشبيه واستعارة

وكنائية) وأثرها على بناء النص¹⁵.

2-4الخطوات الإجرائية لتدريس النص الأدبي:

*التمهيد: وذلك بتحفيز نشاط الطالب بالحديث عن النص وجوّه.

*التعريف بالأديب: بصاحب النص ونبذة عن حياته.

*عرض النص: إبراز النص على السبورة أو في الكتاب، والطلب من الطلاب أن

ينظروا نظرة عاجلة عليه.

*قراءة المعلم النموذجية للنص: ويتم ذلك بنبرات واضحة معبرة عن معاني

النص، ويقراء بعده طالب أو أكثر قراءة تمهيدية.

¹⁵ الساموك سعدون محمود، والشمري هدى علي جواد، مناهج اللغة العربية وطرق تدريسها، 2005، دار

وائل للنشر، عمان، الأردن، ط1، ص 217.

*الشرح: فيه مناقشة للطلبة في أغراض النص واستنباط الأفكار التي يعرضها، أما المناقشة فيمكن أن تضم ما يلي:

-تقسيم النص إلى وحدات فكرية حسب أفكاره العامة وبيان الترابط بينها وبيئتها.
-الإحساس أو العاطفة التي يعرضها النص، وكيفية تمكنه من نقل تلك العاطفة إلى المتلقي.

-أسلوب صاحب النص.

-خياله وتعبيره (المجاز والتشبيه والاستعارة والكناية)، وأثر ذلك كله في النص.
-التقويم: نقد النص لمعرفة ما إذا كان الأديب مبتكراً، أو مقلداً مقتبساً، موفقاً في تعبيره وعاطفته، إن كان متكلفاً، القيمة الأدبية التي جاء بها في هذا النص، هل وفّق الأديب في عرض أدب عصره؟ هل يختلف أسلوبه في ذلك عن أسلوب أديب آخر مثيل له في عصر آخر كموضوع مقارن، إن احتاج الأمر إلى المقارنة¹⁶.

3- دراسة وصفية تقويمية لتدريس النصوص الأدبية الواردة في الكتاب المدرسي للسنة الثانية ثانوي شعبة علوم انطلاقاً من تصورات المنهاج:

يتطرق المنهاج في هذه السنة إلى العصر العباسي بمراحلته، وامتداده إلى الأندلس مروراً بالمغرب العربي، وإن أهم ما يميز العصر العباسي في المجال الفكري هو النزعة إلى التجديد، التي انعكس أثرها على الحياة الأدبية، إذ تميز الأدباء في هذا العصر بالأصالة والإبداع والتجديد في الشعر والنثر، وذلك نتيجة ارتباطهم بالمنطق والفلسفة¹⁷.
إذاً فإن المتعلم سيتعامل مع نصوص تنسم بالطابع العقلي، فتكون مجالا ممتازا لتقوية النزعة العقلية في فكر المتعلمين من خلال دراسة النصوص الحجاجية بصورة خاصة، الأمر الذي يسهم في بناء شخصيتهم الفكرية¹⁸.

وبناء على ذلك، فإن المنهاج في السنة الثانية من التعليم الثانوي يهدف إلى تعميق معارف المتعلم في النصوص ذات النمط الوصفي والسردى والحجاجي؛ لأنه يؤدي إلى بناء

¹⁶المرجع نفسه، ص 218.

¹⁷اللجنة الوطنية للمناهج، منهاج السنة الثانية من التعليم الثانوي العام والتكنولوجي (اللغة العربية وآدابها)، 2005، مديرية التعليم الثانوي، ص9.

¹⁸المرجع نفسه، ص9.

شخصية المتعلم الفكرية، ولتأصيل خصائص هذه الأنماط في كتابات التلاميذ وتفكيرهم، تم تناول النص من المبدأ الذي تقوم عليه المقاربة بالكفاءات التي تركز على تقديم كل ما هو أنفع وأفيد للمتعلم، متجاوزة بذلك المفاهيم التقليدية للتعليم¹⁹.

3-1 المنهاج التعليمي: يتناول المنهاج في سياق أن التعليم استثمار وفق منظور المقاربة بالكفاءات، وليس استهلاك كما كان عليه الحال-سابقا-في بيداغوجيا الحفظ والتلقين؛ أي إنه منهاج ينتقل بالمتعلم من التعليم إلى التعلم، ومن الحفظ إلى اكتساب الخبرة والقدرة والكفاءة، ومن المعرفة المجزأة إلى المعرفة المتكاملة، ومن الكم المعرفي إلى النوع؛ أي إنه منهاج يبيّن في التلميذ مظاهر التنوع والتفرد والاختلاف²⁰.

3-2 وصف أهداف النصوص الأدبية المسطرة في المنهاج التعليمي للسنة الثانية من التعليم الثانوي²¹:

-الحرص على إبراز الأدوات اللغوية الرافدة للطابع الحجائي للنص، ودورها الهام في اتساق المعاني وانسجامها.
-الوقوف على المعاني المعتمدة في قبول أو دحض آراء الطرف المقابل وما تتميز به من خصائص.

-القدرة على تصنيف الآراء الواردة في النص وفق طبيعة معانيها.
-تحديد مظاهر التكرار في النص، وبيان أثرها في دعم الآراء والأفكار.
-إبراز العبارات المترادفة أو المتضادة وما تؤديه من معان في النص.
-توضيح العلاقة بين بداية الفقرة وخاتمها، والوقوف على مدى انسجامها.
-القدرة على بلورة مسار الحجج الواردة في النص والعمل على تقييمها.

¹⁹وزارة التربية الوطنية، الجديد في الأدب والنصوص والمطالعة الموجهة، السنة الثانية من التعليم الثانوي العام والتكنولوجي، لشعبة العلوم التجريبية، 2021-2022، الديوان الوطني للمطبوعات المدرسية، مقدمة الكتاب.

²⁰اللجنة الوطنية للمناهج، منهاج السنة الثانية من التعليم الثانوي العام والتكنولوجي (اللغة العربية وآدابها)، ص2.

²¹اللجنة الوطنية للمناهج، منهاج السنة الثانية من التعليم الثانوي العام والتكنولوجي (اللغة العربية وآدابها)، ص9.

3-3 الحجم الساعي: إن الحجم الساعي الأسبوعي المخصص لدراسة النصوص الأدبية في السنة الثانية شعبة علوم هو: ساعتان.

4-3 كيفية تدريس النصوص الأدبية وفق خطوات المنهج:

يدرس النص الأدبي في منهاج السنة الثانية من التعليم الثانوي انطلاقاً من كونه نصاً احتمالياً، مفتوحاً، يحتمل قراءات وتأويلات متعددة ومتنوعة، تسهم في إثرائه وتعميق فهمه، وبذلك يصل الأستاذ بالمتعلم إلى تنمية ملكته النقدية، وتدريبه على الدراسة والتحليل للأعمال الفكرية الأدبية، وذلك من خلال تدريس النص الأدبي وفق خطوات المنهج، التي يوضحها النموذج الآتي:

-الوحدة السادسة: الحكمة والفلسفة في الشعر.

-الأهداف: أن يتعلم المتعلم من خلال هذا النص بالإضافة إلى دراسة المعاني والأفكار وأساليب التعبير المختلفة وجماليات اللغة في العصر العباسي الثاني:

-أثر الحياة الفكرية والفلسفية في الشعر.

-خصائص الشعر الحكيم والفلسفي في الشعر العباسي.

-توظيف الحكمة في التعبير الشفوي والكتابي.

-البدل.

-التوكيد.

النص الأدبي: من حكم المتنبي لأبي الطيب²²:

1-صحب الناس قبلنا ذا الزمانا وعناهم من شأنه ما

عنانا

2-وتولّوا بغصة كلهم منه وإن سرّ بعضهم أحياناً

3-ربما تحسن الصنيع لياليه ولكن تكدر إحسانا

4-وكأنما لم يرض فينا بريب الدّ دهر حتى أعانه من أعانا

5-كلما أنبت الزمان قناة رغب المرء في القناة سنانا

²² وزارة التربية الوطنية، الجديد في الأدب والنصوص والمطالعة الموجهة، السنة الثانية من التعليم الثانوي العام والتكنولوجي، ص 80.

- 6-ومرأْدُ النفوسِ أصغرُ مِنْ أنْ
نتعَادِي فِيهِ وَأَنْ نتفَانِي
7-غَيْرَ أَنْ الفتَى يَلَاقِي المَنَايَا
كَالِحَاتٍ وَلَا يُلَاقِي الهَوَانَا
8-ولو أَنَّ الحَيَاةَ تَبْقَى لِحَيٍّ
لَعَدَدْنَا أَضْلَنَّا
الشُّجْعَانَا
9-وَإِذَا لَمْ يَكُنْ مِنَ المَوْتِ بَدٌّ
فَمَنْ العَجْزِ أَنْ تَمُوتَ جَبَانَا
10-كُلُّ مَا لَمْ يَكُنْ مِنَ الصَّعْبِ فِي
الْأَنْفُسِ سَهْلٌ فِيهَا إِذَا هُوَ كَانَ

-التعرف على صاحب النص:

-أثري رصيدي اللغوي: وذلك بشرح المفردات الصعبة.

-أكتشف معطيات النص:

*ما موقف الناس من الدنيا؟

*هل وجد الناس السعادة المطلقة في هذه الدنيا؟

*ما مصدر هذه المصائب التي يعاني منها البشر؟

*ما الدوافع التي جعلت الناس ينكلون ببعضهم البعض؟

*ما مصير كل من الشجاع والجبان؟

-أناقش معطيات النص:

*بم يوحى الفعل(صحب) في مطلع القصيدة؟

*ما مدلول لفظة(غصة) في البيت الثاني؟

*للإنسان في المأساة التي يعيشها يدٌ، وضح.

*ما العبرة التي تستخلصها من حكم الأبيات الثلاثة الأولى؟

*يقول الشاعر:(عش عزيزا أو مت وأنت كريم):

هل ترى علاقة بين هذا القول وما جاء في النص؟ أيُّ الأبيات يتجلى فيها هذا

المعنى؟

*هل ترى علاقة بين هذه الحكم ونفسية المتنبئ؟

-أحدد بناء النص:

* ما نمط النص؟ وما خصائصه؟ علل.
* ما المخاطب في هذا النص؟ ألعقل أم القلب؟
* يتجلى تأثير المتنبي بالمنطق وضح ذلك من خلال النص.
* اشرح البيت الخامس مبدئياً رأيك فيه، إلى أي مدى ينطبق هذا البيت على عصرنا هذا؟

-أتفحص الاتساق والانسجام في تركيب فقرات النص:
* هل ترى علاقة بين هذه الحكم؟
* في البيت (8-9) أسلوب شرط حدد عناصره والعلاقة بين الشرط وجوابه.
* على من يعود ضمير الهاء: في شأنه، منه، لياليه، أعانه؟
* ي-أجمل القول في تقدير النص:
* عرف الحكمة.
* ما أسباب ظهورها في عصر الشاعر؟ وما مصدرها؟
* من عادة الشعراء استهلال قصائدهم بالوقوف على الأطلال على خلاف شاعرنا
بم تعلل هذا؟
* المتنبي شاعر حكيم علل²³.

4- دراسة نص أدبي مقرر في الكتاب المدرسي للسنة الثانية ثانوي شعبة علوم
وفق ما نص عليه المهاج من المراحل المتبعة:
* الوحدة الثامنة: من قضايا الشعر في عهد الدولة الرستمية:
* الأهداف: أن يتعلم المتعلم من خلال هذا النص بالإضافة إلى دراسة المعاني
والأفكار وأساليب التعبير المختلفة وجماليات اللغة:
-قضايا الشعر في عهد الدولة الرستمية.
-مميزات الشعر في عهد الدولة الرستمية.
-تحديد خصائصه الفنية.
-الأحرف المشبهة بليس.

²³ وزارة التربية الوطنية، الجديد في الأدب والنصوص والمطالعة الموجهة، السنة الثانية من التعليم الثانوي العام والتكنولوجي، ص 81-82.

-اسما المكان والزمان.

النص الأدبي: العلم: للإمام أفلح بن عبد الوهاب²⁴:

1-العلم أبقى لأهل العلم آثارا يريك أشخاصهم روحا وأبكرا

2-حي وإن مات ذو علم وذو ورع ما مات عبد قضى من ذاك أو

طارا

3-العلم درّ له فضل ولا أحد في الناس يدري لذاك الدرّ

مقدارا

4-للعلم فضل على الأعمال قاطبةً عن النبيّ رويّا فيه أخبارا

5-يقول طالب علم بات ليلته في العلم أعظم عند الله

أخطارا

6-من عابد سنّة لله مجتهدا صام النهار وأحيا الليل

أسهرا

7-أشدد إلى العلم رَحْلا فوق راحلة ووصل إلى العلم في الآفاق أسفارا

8-واصبر على دَلَجِ الأَغْصاق مُعْتَسِفا مهامه الأرض أحزانا وأقطارا

9-حتى تزور رجالا في رحالهم فضلا فأكرم بأهل العلم زوارا

10-واجعله لله لا تجعله مفخرة ولا ترائي به بدوا وأحضارا

11-تَعَسًّا لكل مُراء غير مقتصدٍ وقد تقلد آثاما وأوزارا

12-يصطاد بالعلم أموال العباد كما يصطاد مقتنصٌ بالباز أطيّارا

- أتعرف على صاحب النص: هو الإمام بن عبد الوهاب بن عبد الرحمن بن رستم

ثالث الأئمة الرستميّين، اشتهر بسعة العلم والشجاعة والعدل والتواضع، شخصية

²⁴ المرجع نفسه، ص108.

عظيمة متفوقة في جميع الميادين، كان مثالا للإمام العادل، اشتهر بغزارة العلم ونفوذ المعرفة وقوة البصيرة، اغترف العلم الكثير فنال منزلة شهيرة بين أقربائه، إلى جانب علمه الغزير كان شاعرا مجيدا، لكن شعره كشعر كل الفقهاء يغلب عليه الطابع التعليمي، توفي سنة 258هـ بعد أن دامت مدة خلافته خمسين سنة²⁵.

- أثري رصيدي اللغوي:

-وَرَعٌ: ورعٌ، يَرَعُ، وَرَعًا، وَرَعًا: ابتعد عن الإثم، وكف عن الشبهات والمعاصي.
-رَحَلًا: رحل، رحلا ورحيلا وترحالا عن البلد: بَرَحَهُ وغادره إلى موضع آخر، وترحَّل القوم من البلد: انتقلوا عنه.

-الدُّرُّ: اللآلئ، والواحدة دُرَّة.

-أكتشف معطيات النص:

للعلم قيمة غالية لا تضاهيها قيمة أي شيء نفيس في هذا الوجود، لهذا أفرد له الشاعر الإمام هذه القصيدة اليتيمة مشيدا به وبآثاره الفاضلة على الفرد والمجتمع.
إذا كان للعلم هذه القيمة السامية فكل الصعاب لنيله تهون، وهذا ما دعا إليه الشاعر في البيتين (8و7)، حيث حث المرء على طلب العلم أين وجد متحملا في ذلك كل مشاق السفر والترحال، صابرا على أهوال الليل وأخطار الفياقي.
وما دام نيله صعبا وتفقهه غاليا فليكن صاحبه متواضعا يجعله لله لا يلبسه مفخرة وتباهيا.

ينهي الشاعر أبياته محذرا من المجادلة والممازاة في العلم بغير حق، فبئس المجادل في الحق فما نال من هذا الانحراف غير الآثام.

-مناقشة معطيات النص:

شبه الشاعر العلم بالدر في قوله: العلم درله فضل ولا أحد في الناس يدري لذلك الدر مقدار.

العلم در: تشبيه بليغ حذف منه الأداة ووجه الشبه لجعل العلم والدر متساويين في النفاسة، أصبح المشبه والمشبه به مستغرقين.
الأثر: إبراز قيمة العلم وفضله عن طريق مساواته بالدر.

²⁵المرجع نفسه، ص108.

في البيتين (5 و6) اقتباس من الحديث الشريف، عن أبي الدرداء عن النبي صلى الله عليه وسلم: " من سلك طريقا يطلب فيه علما سلك الله به طريقا إلى الجنة وإن الملائكة لتضع أجنحتها رضا لطالب العلم وإنه ليستغفر للعالم من في السماوات والأرض حتى الحيتان في الماء، وفضل العالم على العابد كفضل القمر على سائر الكواكب، إن العلماء هم ورثة الأنبياء لم يورثوا دينارا ولا درهما وإنما ورثوا العلم فمن أخذه أخذ بحظ وافر.

اعتمد الشاعر الأسلوب الإنشائي في (7-8-9): اشد، صل، اصبر: أسلوب إنشائي طلي تضمن الأمر غير الحقيقي، غرضه النصح والإرشاد. أكرم بأهل العلم زوارا: أسلوب إنشائي غير طلي، تضمن التعجب غرضه الإكرام والإجلال لأهل العلم.

الصورة البيانية التي تضمنها البيت 12: أولا: يصطاد بالعلم أموال العباد: شبه الأموال بفريسة والعلم بسهم حذف المشبه به في كلتا صورتين وأبقى على شيء من صفاته وهي الاصطياد على سبيل الاستعارة المكنية المزدوجة المشخصة للمعنوي في صورة محسوسة مادية تقرب المعنى من الذهن.

ثانيا: في البيت كله تشبيه تمثيلي حيث لم يأت المشبه والمشبه به مفردات بل صورة متكاملة، أما وجه الشبه فمنتزع من متعدد، والتشبيه التمثيلي يبرز صورة المشبه ويوضحها.

- تحديد بناء النص:

- تحديد مزايا العلم: أبرز الشاعر مكانة العلم مضفيا عليه صفات متعددة: العلم درله فضل على الأعمال قاطبة. العلم يكشف أغوار الشخصية ودقائق الأشياء- فضل طالب العلم أسي من فضل العابد....

- من هذا المنطلق نمط النص وصفي يتخلله الحجاج.

- خصائصه: اعتماد الجمل الاسمية مثل: العلم أبقى، حي وإن مات، العلم در...
توظيف التشبيه مثل: العلم در، يصطاد بالعلم أموال العباد كما يصطاد مقتنص
بالباز أطيارا...

توظيف الأحوال: من عابد سنة الله مجتهدا، أحيا الليل أسهرا، اصبر على دلج الأغساق معتسفا.

- أما مؤشرات الحجاج فتتجسد أولا في الوظيفة الحجاجية التي يرمي إليها النص بالإضافة إلى اقتناء مجموعة من الحجج كالاستعانة بالاقتباس من السنة القولية (البيتان 6-5).

الاستعانة بالمنطق: العلم أبقى لأهل العلم آثارا، حي وإن مات ذو علم وذو ورع.

- تفحص الاتساق والانسجام:

- كرر الشاعر لفظة العلم: للدلالة على أهمية وسمو مكانته والاقناع بقيمته الفاضلة، وفي هذا التكرار تأكيد وترسيخ للمعنى.

- تكررت حروف الجر في الأبيات التسعة الأولى ولعبت دورا فعالا في عملية الاتساق والربط بين أجزاء الجمل، كما دلت على معان مختلفة مثل: العلم أبقى * لأهل العلم: تفيد الاختصاص.

* ما مات عبد قضى من ذلك أو طارا: تفيد تحديد الجنس أي من العلم.

* في الناس: تفيد الاشتمال.

* على الأعمال: تفيد الاستعلاء.

* في العلم: بمعنى طالبا العلم دارسا له.

* اشدد إلى العلم: تفيد الوجهة والمكان.

- نلاحظ تلاحما وترابطا وثيقا بين البيتين (11 و 12) ففي البيت الأول يذم الشاعر المجادل بغير حق أما في البيت الذي يليه فيفصل في الطريقة التي يتعامل بها هذا المنحرف الجاهل مع الناس، متخذا العلم وسيلة للابتزاز: فالشاعر في البيت الأخير يبرر سبب ذمه وهجائه²⁶.

5- تقويم العملية التعليمية: على الرغم من الأهمية البالغة للنصوص الأدبية في

المرحلة الثانوية، إلا أن تدريسها يواجه العديد من الصعوبات، من أبرزها:

- صعوبة فهم النصوص الشعرية لكثرة استخدام المجاز بمختلف أنواعه، ولاسيما أن كثيرا من الصور المجازية تتطلب إحاطة معرفية بواقع المجتمع الذي أنتج هذا الأدب.

²⁶ موات شمس الدين، تحضير نصوص اللغة العربية وآدابها، الثانية ثانوي شعبة علوم تجريبية، ص 29.

-قلة الوسائل التعليمية وعدم الوعي بأهمية الوسائل التعليمية الحديثة، على الرغم من دورها الفعال في جذب المتعلمين إلى الدرس، وتيسير عملية فهم النصوص الأدبية.

-صعوبات يفرضها محتوى النص الأدبي، ويرجع ذلك لتوظيف الإشارات التاريخية، وفي هذه الحالة فإن مجرد المعرفة باللغة وحدها لا يكفي لاستجلاء دلالات النص وفهم مقاصده دون الرجوع إلى السياق التاريخي الذي نشأ فيه.

- الحجم الساعي غير كاف لشرح النص الأدبي شرحا وافيا، وفهمه، وتحليله وفق خطوات المنهج المشار إليها سابقا.

-عزوف التلاميذ عن المطالعة أدى إلى صعوبة فهم النصوص الأدبية، ولاسيما من حيث الألفاظ والتراكيب.

-نفور التلاميذ من درس النص الأدبي، يعود -في جزء كبير منه- إلى طريقة الأستاذ في تقديمه للدرس، وأساليب تعامله مع أفراد القسم.

خاتمة:

بعد رحلة تطبيقية مع تعليم النص الأدبي المقرر على السنة الثانية ثانوي وفق المقاربة النصية خلصت الدراسة إلى النتائج الآتية:

-اعتماد المناهج الجديدة في تدريس النص الأدبي قائمة على بيداغوجيا حديثة تتمثل في المقاربة بالكفاءات والمقاربة النصية، والتي بدورها تجعل المتعلم محور العملية التعليمية وعنصرا فاعلا فيها.

- اسهمت هذه المقاربة في تنمية الكفاءات القرائية والتحليلية لدى المتعلم ، ومكنته من الفهم العميق للنصوص الأدبية، والقدرة على إنجاز الأنشطة المرتبطة بها.

-سعى المنهاج إلى تعميق معارف المتعلم في النصوص ذات الطابع الوصفي والسردى والحجاجي، الذي يساعد في بناء شخصية المتعلم الفكرية، وتنمية الوعي النقدي لديه.

- أفضى اعتماد المقاربة النصية في تعليم النص الأدبي إلى إدخال طرائق حديثة في التدريس والتقويم، أسهمت في تجديد الممارسة الصفية والحد من الأساليب التقليدية.

-توظيف النصوص الأدبية ذات الطابع الشعري أكثر من النصوص الأدبية ذات الطابع النثري، ومرتبطة على أساس المدخل التاريخي.

-معظم صعوبات تدريس النص الأدبي تتعلق بمحتواه؛ خاصة ما يتعلق بالخيال والألفاظ والتراكيب، إضافة إلى توظيف الرموز والإشارات التاريخية.

بعض المقترحات:

-اختيار نصوص أدبية مناسبة لمستوى التلميذ ومقدرته على الفهم والتمثل؛ أي اختيار نصوص تعرض المحتوى الدراسي في قالب يمزج بين الجمال والوضوح لتسهيل عملية الاستيعاب؛ لأن التلاميذ يتفاعلون بصورة أفضل مع النصوص التي تعالج قضايا قريبة من واقعهم كالعلم أو الوطن أو القيم الإنسانية.

-الزيادة في الحجم الساعي المخصص لتدريس النص الأدبي، لتمكين الأستاذ والتلميذ من استيفاء جوانب النص التحليلية، فقد أظهرت الممارسة الصفية أن تخصيص وقت إضافي يسمح بإشراك عدد أكبر من المتعلمين في تحليل النص وإبداء آرائهم.

-اقتراح طريقة تدريس حديثة وملائمة لتعليم النص الأدبي، خاصة وأن الطريقة المعتمدة -طريقة الأسئلة-، غالبا ما تكون طويلة وتحتوي على أسئلة صعبة ومكررة، كاعتماد استراتيجيات التعلم النشط؛ نحو: التعلم التعاوني، والحوار والمناقشة، وحل المشكلات...

-يجب اعتماد مبدأ التدرج فيما تتضمنه النصوص المختارة من أساليب المجاز والرمز والتلميح...إلخ، بحيث يتم مراعاة قلة هذه الظواهر في النصوص المقدمة في المستويات الأولية، ثم يُسمح بزيادتها تدريجيا وفقا لتقدم المستوى²⁷.

²⁷ راضي عبد الحكيم، تدريس النصوص الأدبية لطلاب اللغة الثانية في المراحل المبتدئة، ص243.

المراجع:

1. إبرير بشير وآخرون، مفاهيم التعليمية بين التراث والدراسات اللسانية الحديثة، 2009، مخبر اللسانيات واللغة العربية، جامعة باجي مختار عنابة، الجزائر.
2. بغراجي فطيمة، مفهوم المقاربة النصية وتطبيقاتها التربوية في تعليم اللغة العربية، جانفي 2021، مجلة تعليمات، جامعة عبد الرحمان ميرة، بجاية، الجزائر، المجلد 01، العدد 05، 20/01.
3. بناني مريم، واقع تعليمية النص الأدبي في الطور الثانوي وفق المقاربة النصية، السنة 2021، مجلة إشكالات في اللغة والأدب، جامعة تامنغاست، مجلد 10، عدد 5.
4. جابر نصر الدين، دروس في علم النفس البيداغوجي، منشورات مخبر المسألة التربوية في الجزائر في ظل التحديات الراهنة، الجزائر.
5. دروزة أفنان نظير، النظرية في التدريس وترجمتها عمليا، 2000، دار الشروق، الأردن، ط1.
6. ذهبي أحمد، زيبوش فاطمة الزهراء، واقع تعليم اللغة العربية وفق المقاربة النصية في كتاب الجيل الثاني من مرحلة المتوسط، 2022، مجلة الباحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة قاصدي مرباح ورقلة، الجزائر، المجلد 14، العدد 03، 114/103.
7. راضي عبد الحكيم، تدريس النصوص الأدبية لطلاب اللغة الثانية في المراحل المبتدئة، 1982، مجلة معهد اللغة العربية، جامعة أم القرى، السعودية، العدد الأول.
8. زاير سعد علي، وعازيز إيمان إسماعيل، مناهج اللغة العربية وطرائق تدريسها، 2014، دار صفاء للنشر، عمان، الأردن، ط1.
9. الساموك سعدون محمود، والشمري هدى علي جواد، مناهج اللغة العربية وطرق تدريسها، 2005، دار وائل للنشر، عمان، الأردن، ط1.
10. اللجنة الوطنية للمناهج، منهاج السنة الثانية من التعليم الثانوي العام والتكنولوجي (اللغة العربية وأدائها)، 2005، مديرية التعليم الثانوي.
11. مزهودي حنان، فاعلية المقاربة النصية في تعليم اللغة العربية لدى متعلمي المدرسة الجزائرية السنة الخامسة ابتدائي أنموذجا، ديسمبر 2022، مجلة جسور المعرفة، جامعة حسية بن بوعلي، الشلف، الجزائر، المجلد 08، العدد 04، 334/321.
12. موات شمس الدين، تحضير نصوص اللغة العربية وأدائها، الثانية ثانوي شعبة علوم تجريبية.
13. وزارة التربية الوطنية، الجديد في الأدب والنصوص والمطالعة الموجهة، السنة الثانية من التعليم الثانوي العام والتكنولوجي، لشعبة العلوم التجريبية، 2021-2022، الديوان الوطني للمطبوعات المدرسية، مقدمة الكتاب.